Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سنة ٢٠٠ هـ كما يعرض صورة غاية فى الدقة من الوجهة اللغوية لأسلوب المحادثة بالبصرة فى ذلك العهد(٣٣) ٠

حتى اذا جاء القرن الرابع الهجرى كانت اللهجات الاقليمية فى العراق وما بين النهرين وسورية وفلسطين ومصر وشمال افريقية واسبانيا قد نضجت على لغة المثقفين وأكسبتها فى كل أقليم لونا محليا ذا طابع خاص ، بحيث قدم المقدسى فى كتاب رحلته أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم المكتوب عام ٣٤٥ هـ ٠ وفى وصفه للعالم الاسلامى اذ ذاك على محاولة تمييز كل أقليم من الوجهة اللغوية ، بذكر التعبيرات المحلية الخاصة به(٣٤) ٠

وبهذا صارت للعربية لغة فصحى على المرء أن يتعلمها ، والدليل على ذلك أن المقدسى يقول : ان اسمى درجات العربية كانت فى فارس ، أى فى أرض غير عربية اللغة لأن الناس هنـــاك كانوا يبذلون اجتهادا عظيما فى دراستها ٠ وبذلك صارت الفصاحة وسلامة اللغة أمـــرا محصورا فى الثقافة المكتسبة(٣٥) ٠

انما التدهور وقع للغة العربية الفصحى نفســـها كأداة للكتابة والأدب ، وكان هذا التدهور فى اتجاهين ، كان أولهما على صورة اهتمام مبالغ فيه باللغة نفسها وبالأسلوب على حساب المضمون كترصيعه بالمحسنات اللفظية ـ وهو اتجاه لاعلاقة له بالعامية ـ وكان قد اشتد عوده فى الواقع عندما وصلت الحضارة العربية الى قمة الترف وأذنت ببداية انحلالها فى نهاية الدولة العباسية ٠ والنثر المسجوع لم يكن من النادر استخدامه قبل الاسلام ، لكن منذ القرن الرابع الهجرى أخذت « تظهر الخطوات الأولى لذلك التطور الذى جعل النثر المسجوع يتحول الى تلاعب لاطائل تحته بالالفاظ الجوفاء(٣٧)

وبهذا صار التعبير اللاشعورى الذى كان يوحى به التأثير النفسى العميق تعبيرا اراديا محضا(٣٨) ٠

وأصبح الأسلوب كما يقول توفيق الحكيم ، يستخدم اللغة استخدام الجوارى للعود فى مجالس الأنس والسكر بقصور هارون الرشيد(٣٩) ٠

أما الاتجاه الآخر فقد جاء متأخرا عن الاتجاه الأول على صورة ركاكة فى الأسلوب لكثرة تجاهله قواعد الصرف والنحو مما جعله قريبا من العامية ، وذلك على نحو مانرى فى تاريخ ابن اياس مثلا ، وفى أسلوب مثل أسلوب الجبرتى الذى مابقيت مؤلفاته الا لقيمتهـــا التاريخية يقول توفيق الحكيم :